37 - وإذ تقول للذي أنعم ا عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق ا وتخفي في نفسك ما ا مبديه وتخشى الناس وا أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر ا مفعولا .

يقول تعالى مخبرا عن نبيه صلى ا عليه وسلّم أنه قال لمولاه (زيد بن حارثة) Bه وهو الذي (أنعم ا عليه) أي بالإسلام ومتابعة الرسول صلى ا عليه وسلّم { وأنعمت عليه } أي بالعتق من الرق وكان سيدا كبير الشأن جليل القدر حبيبا إلى النبي صلى ا عليه وسلّم يقال له (الحب) ويقال لابنه أسامة (الحب ابن الحب) قالت عائشة Bها : ما بعثه رسول ا صلى ا عليه وسلّم في سرية إلا أمره عليهم ولو عاش بعده لاستخلفه (أخرجه الإمام أحمد عن عائشة Bها) وكان رسول ا صلى ا عليه وسلّم قد زوجه بابنة عمته (زينب بنت جحش) الأسدية Bها وأصدقها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها ثم وقع بينهما فجاء زيد يشكوها إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فجعل رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول له : : أمسك عليك زوجك واتق ا " قال ا تعالى : { وتخفي في نفسك ما ا مبديه وتخشى الناس وا أحق أن تخشاه } . روى ابن أبي حاتم عن علي بن زيد بن جدعان قال : سألني علي بن الحسين Bهما ما يقول الحسن في قوله تعالى : { وتخفي في نفسك ما ا مبديه } فذكرت له فقال : لا ولكن ا تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد Bه ليشكوها إليه قال : " اتق ا وأمسك عليك زوجك " فقال : قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما ا مبديه .

وروى ابن جرير عن عائشة Bها أنها قالت : لو كتم محمد صلى ا عليه وسلّم شيئا مما أوحي إليه من كتاب ا تعالى لكتم { وتخفي في نفسك ما ا مبديه وتخشى الناس وا أحق أن تخشاه } وقوله تعالى : { فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها } الوطر : هو الحاجة والأرب أي لما فرغ منها وفارقها زوجناكها وكان الذي ولي تزويجها منه ا D بمعنى أنه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا شهود من البشر عن أنس Bه قال : لما انقضت عدة زينب حتى فانطلق " علي فاذكرها اذهب " : حارثة بن لزيد م ّوسل عليه ا صلى اله رسول قال هاB أتاها وهي تخمر عجينها قال : فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها وأقول : إن رسول ا صلى ا عليه وسلّم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت : يا زينب أبشري أرسلني رسول ا صلى ا عليه وسلّم يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤمر ربي D فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول ا صلى ا عليه وسلّم فدخل عليها

بغير إذن ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول ا صلى ا عليه وسلّم وأطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول ا صلى ا عليه وسلّم واتبعته فجعل صلى ا عليه .

وسلم يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول ا فكيف وجدت أهلك ؟ فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبر فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به { لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم } الآية كلها (أخرجه الإمام أحمد ورواه مسلم والنسائي بنحوه) وقد روى البخاري C عن أنس بن مالك Bه قال : " إن زينب بنت جحش Bها كانت تفخر على أزواج النبي A فتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني ا تعالى من فوق سبع سماوات " (أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك) وقوله تعالى : { لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا } أي إنما أبحنا لك تزويجها وفعلنا ذلك لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء وذلك أن رسول ا A كان قبل النبوة قد تبنى (زيد بن حارثة) Bه فكان يقال له (زيد بن محمد) فلما قطع ا تعالى هذه النسبة بقوله تعالى : { وما جعل أدعياءكم أنباءكم } زاد ذلك بيانا وتأكيدا بوقوع رسول ا A بزينب بنت جحش Bها لما طلقها زيد بن حارثة ولهذا قال تعالى في آية التحريم { وحلائل أبناءكم الذين من أصلابكم } ليحترز من الابن الدعي فإن ذلك كان كثيرا فيهم وقوله تعالى : { وكان أمر ا مفعولا } أي وكان هذا الأمر الذي وقع قد قدره ا تعالى وحتمه وهو كائن لا محالة كانت زينب Bها في علم ا ستصير من أزواج النبي A